التقابل اللّغوي للأصوات الوقفية بين العربية والإنجليزية

Linguistic contrastive for stop sounds between Arabic and English

الدكتورة أسماء أحمد رشيد المومني
قسم العلوم الإنسانية – كلية العلوم والآداب
جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية– إربد / الأردن

ملخص البحث

يهدف البحث إلى الوقوف على تسمية الأصوات الوقفية بمسميات عديدة عند العلماء القدماء والمعاصرين والمحدثين، إذ تظهر لنا تلك المسميات مقدار التقارب والتباعد، أو التوافق والاختلاف بين هذه المسميات ومراحل إنتاج الصوت الوقفي. ولا بد من تحديد معالم الصوت الوقفي ووصفه وتصنيفه بالمقارنة بالصوت المستمر؛ لأن الشيء لا يبدو وضوحه وكماله إلا بضده. ويهتم البحث كذلك بدراسة الأصوات الوقفية بين العربية والإنجليزية، وبيان أوجه الشبه والاختلاف بين الأصوات الوقفية في كلتا اللغتين.

الكلمات المفتاحية: التقابل اللغوي، الأصوات الوقفية، الصوت المستمر.

Abstract

The research aims to stand on the label stop sounds. The scientists called this sounds several titles. As it appears to us that the amount of titles convergence and divergence or compatibility and differences between these names sound stages and production stop sound. It must identify the stop sound landmarks and described and compared continuous sound. Find cares as well as studying the stop sounds between Arabic and English and the statement of the similarities and differences between stop sounds in both languages.

(**Key words**:
Linguistic contrastive, Stop sounds, Continuous sound)

المقدمة

إن الإسهامات المصطلحية التي قدمها علماء الأصوات، أظهرت لنا سعة علم الأصوات، وقدرة هؤلاء العلماء على تأطير هذا العلم بأطر علمية دقيقة، وربط علم الأصوات في مفهومه المعاصر وقواعده وقوانينه، بجذوره وبذرته القديمة، عند العلماء القدماء الذين أرسوا قواعد هذا العلم، فكانت تلك البذرة النواة الحقيقية، ونقطة بدء التوسع في هذا العلم.

مرت المصطلحات الصوتية في تاريخ طويل منذ بدايات الدرس اللغوي، وهذا ما يكشف عن مراحل تطور الدرس اللغوي الصوتي، وتطور المصطلح الصوتي معاً، إذ يعد مصطلح الأصوات الوقفية –كغيره من المصطلحات الصوتية– واحداً من المصطلحات المعاصرة الذي يحمل مفهوماً محدداً دالاً مبيناً حقيقة هذه الأصوات، ومراحل إنتاجها، وإن اختلفت التسميات عند العلماء القدماء والمعاصرين والمحدثين .

وكان لا بد من التقابل اللغوي بين الأصوات الوقفية في اللغة العربية والإنجليزية، لحصر الصعوبات التي تواجه أبناء إحدى اللغتين عندما يتعلمون النظام الصوتي الآخر؛ لأن المستوى الصوتي هو الأساس في المستويات اللغوية الأخرى الصرفية والمعجمية والنحوية، فإن كانت الصعوبات في المستوى اللغوي الأساسي ترتب عليه صعوبات في المستويات اللغوية الأخرى؛ إذ إن التحليل التقابلي لا يقارن لغة بلغة، إنما يقارن مستوى لغوي بمستوى لغوي آخر، فيجري التقابل الصوتي أو الصرفي أو النحوي؛ فيعنى التقابل اللغوي بدراسة الأنظمة اللغوية بين لغتين مختلفتين في أصلهما، وبما أن الأصوات تندرج في إطار النظام الصوتي؛ لذا فإن التقابل بين النظامين الصوتيين العربي والإنجليزي، والوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بين الأصوات الوقفية بين العربية والإنجليزية من صميم علم اللغة التقابلي، بهدف تحسين ظروف تعلم اللغات وتدريسها، وتيسير المشكلات العلمية التي تنشأ عند تعليم اللغات الأجنبية.

إن المتعلم للغة الأجنبية قد يجد بعض الظواهر اللغوية سهلة وبعضها الآخر صعبة، وتأتي السهولة من شيء يشبه شيئاً ما في لغته، وقد لا ينجح المتعلم في اكتشاف أوجه الشبه، فقد يتوهم تشابهاً ليس حقيقياً مما يؤدي إلى الوقوع في الأخطاء، فعندما يتوهم المتعلم تشابه الأصوات أو الكلمات بين لغته واللغة المتعلمة، وهي في حقيقتها مختلفة الاستعمال يواجه صعوبة في تعلم اللغة في مستوياتها جميعاً، ومن هنا ظهر التحليل التقابلي حتى لا يجتهد المتعلم في معرفة أوجه الشبه والاختلاف، فالتحليل التقابلي يهدف إلى الكشف عن أوجه الشبه والاختلاف كي لا يتوهمها المتعلم، ويفسر المشكلات التي تواجه متعلم اللغة الأجنبية، ويسهم في تطوير المواد الدراسية لتعليم اللغة الأجنبية.

التسمية

اختلفت تسمية الأصوات الوقفية في كتب علم الأصوات، تبعاً لمراحل إنتاجها، ولأهمية تلك المراحل. إذ يعتبر علماء الأصوات الأمريكيون أن توقف تيار الهواء عند إنتاج هذه الأصوات هو المعيار الدقيق الذي يفرق بينها وبين الأصوات الاستمرارية. أما البريطانيون فيرون أن العضوين الناطقين ينفجران عند نطق هذه الأصوات؛ فسموها بالأصوات الانفجارية. أما التقاء العضوين الناطقين عند النطق بهذه الأصوات فقد يكون الأهم، كما يرى أحد الباحثين العرب، لذلك أطلق عليها الأصوات الانسدادية.[1]

ونجد علماءنا القدماء – كابن سينا – قد ركزوا في وصفهم لهذه الأصوات على ما يسمى بالمحبس، وهي النقطة التي تمنع استمرار الهواء، فيسكن الهواء المحدث للصوت سكوناً تاماً ويتوقف، فإن سكن الهواء سكوناً تاماً أو غير تام في جهاز النطق صار

الموضع الذي سكن فيه الهواء محبساً، ويتم الحبس بعضو أو أكثر من أعضاء المخرج. فالحروف يعترضها حبس الهواء في مخارجها كالدال والجيم والتاء والباء.[2]

وقد يضاهي مصطلح (المحبس) عند ابن سينا ما جاء به سيبويه من مصطلح، إذ أطلق مصطلح (المخرج) للإشارة إلى مكان إنتاج الصوت اللغوي، ولم يكتفِ سيبويه بمصطلح المخرج عند وصفه للأصوات الوقفية (كالهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والياء) فقد أطلق عليها الحروف الشديدة، وهي الحروف التي لا يجري الصوت معها، فإن كانت عند ابن سينا هي الحروف التي يعترضها حبس، نجدها عند سيبويه الحروف التي يمتنع جريان الصوت معها.[3]

ويرى ابن جني أن توقف الصوت دون أن يكون له منفذ يتمثل في الحروف (الدال واللام والطاء)؛ فنقول (إد، إط، إل)، أما في حروف (كالصاد والزاي والسين والفاء)، فنجد أن الصوت يتبع الحرف. فما جاء به ابن جني من عدم وجود منفذ للصوت عند إنتاج الحروف الوقفية يتشابه مع مفهوم مصطلح الحبس الذي نادى به ابن سينا. وذهب ابن جني مذهب سيبويه في تسميته تلك الحروف بالحروف الشديدة. ويتقارب مفهوم مصطلح الحصر عند ابن جني مع مصطلح الحبس عند ابن سينا؛ إذ يقول ابن جني عند نطق حرف الألف ينفتح الفم والحلق دون أن يعترضا الصوت بحصر أو ضغط.[4]

ويصنف السيوطي الأصوات تبعا لألقابها؛ فهناك من الحروف الشديد القوي الذي يلزم مكانه وموضعه، وهناك حروف يجري الصوت فيها فتكون رِّخوة، أما التوسط في الحروف فيكون ما بين الشدة والرِّخاوة.[5] ويبدو أن الشديد الذي يقابل الرِّخو عند السيوطي للتعبير عن حبس الهواء في موضع النطق، وإن لم يستخدم مصطلح الحبس في حديثه عن مخارج الحروف.

وتعددت تسمية الأصوات الوقفية عند العلماء المعاصرين، فنجدها عند عبد الصبور شاهين تسمى المخرج عندما يلتقي العضوان الناطقان[6].

ويرافق الحديث عن المخرج والمحبس ما يتصف به الحرف من شدة ورِّخاوة، لذلك نجد إبراهيم أنيس يصف الصوت الذي اصطلح عليه القدماء بالصوت الشديد، أو ما سماه المحدثون بالصوت الانفجاري (Plosive)، على أنه الصوت الذي ينحبس مجرى النفس عند نطقه إذا التقت الشفتان وأُحكم التقاؤهما؛ إذ إن النفس الذي اندفع من الرئتين، وانحبس عند التقاء الشفتين، أحدث صوتاً انفجاريا عند انفراجهما انفراجاً فجائياً، والصوت الانفجاري أو ما يسمى بالصوت الشديد يرمز إليه بحرف الباء. وينبغي التنويه إلى أن ما سماه المحدثون بالصوت الانفجاري، ليس بالضرورة أن يكون انحباس النفس عند التقاء الشفتين، إذ من الممكن أن ينحبس النفس ولا يسمح بمرور الهواء لوقت قصير من الزمن في مخارج عدة؛ فأي عضوين من أعضاء النطق، قد يلتقيان وينحبس الهواء عند التقائهما، وما إن ينفصلا، يندفع الهواء المحبوس فجأة، فيحدث صوتاً انفجارياً.[7]

يتضح من السابق أن الشدة والحبس قرينان، وأن الرِّخاوة وعدم الحبس قرينان أيضاً، وقد يكون مصطلح (انفجاري)، هو ترجمة للمصطلح (Plosive)"،[8] علماً أن مصطلح الشدة ظل مستخدماً عند بعض المعاصرين، كما عند إبراهيم أنيس نفسه، يقول: إن الجامع بين الأصوات الباء والتاء والجيم المصرية والدال والكاف هو انحباس الهواء عند مخرج كل منها، فإذا انحبس الهواء عند التقاء العضوين، وانفرجا فجأة أحدث النفس صوتاً انفجارياً.[9]

إن المتأمل لما جاء به إبراهيم أنيس يجد أن مفهوم الحبس وظف توظيفاً واسعاً، فلم يقتصر المعنى على حبس الهواء عند التقاء العضوين، بل قدم وصفاً واضحاً للصوت الذي يسمى انفجارياً، وعليه لا بد من نظرة إيجابية نحو تسمية ابن سينا بـ (المحبوس)، وإعادة النظر في مصطلح (انفجاري).

ومثلما أن مصطلح المحبس عند ابن سينا قادنا إلى النظر في مصطلح انفجاري عند المعاصرين، ينبغي علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن الانحباس غير الانفجار، إذ يرى عبد الرحمن أيوب أن الأثر السمعي الناتج عن انغلاق مجرى الهواء عند التقاء أي عضوين من أعضاء النطق، بدءاً من الحنجرة وصولاً إلى الشفتين، هذا ما يسمى بالانحباس. أما الأثر السمعي الناتج عن فتح مجرى الهواء بعد انحباسه، فهو ما يسمى بالانفجار.[10]

وبالرغم من الفارق بين الانحباس والانفجار إلا أن من الباحثين من نظر إلى صفة واحدة من هذه الصفات ليطلق المصطلح عليها، فمن نظر إلى انحباس الهواء ووقوفه وقوفاً تاماً أطلق عليها الأصوات الوقفية، ومن نظر إلى اندفاع الهواء بعد الضغط نتيجة الحبس أطلق عليها الأصوات الانفجارية، ويقول كمال بشر: إن الأصوات **الانفجارية** تسمى **الوقفيات** وهي الباء والتاء والدال والضاد والطاء والكاف والقاف والهمزة، فنتيجة لضغط الهواء المحبوس المتوقف على عضوي النطق بصورة مستمرة، ينفرج العضوان الناطقان فيسمع صوت أشبه بالانفجار. وهذا يعني أن مرحلة التقاء العضوين الناطقين تعد المرحلة الأولى، لأن الهواء يُحبس ويتوقف عند التقاء العضوين الناطقين، فسميت الأصوات بالوقفيات عند هذه المرحلة، وتأتي المرحلة الثانية المكملة للمرحلة الأولى، فعند انفراج العضوين الناطقين، يحدث صوت انفجار عند نطق الصوت وتدفق الهواء، فسميت الأصوات في هذه المرحلة بالانفجارية. ويذكر كمال بشر تسمية القدماء في وصف تلك الأصوات، فيقول إن القدماء اصطلحوا عليها بالأصوات **الشديدة**، وهي ما يقابل ما أسماه كمال بشر بالأصوات **الانفجارية** أو **الوقفيات**.[11]

ويصف أحمد مختار عمر الأصوات التي يمتنع فيها مرور الهواء، فيقول: إن الأصوات التي يقفل فيها مجرى الهواء قفلاً تاماً تسمى بالوقفية **(Stops)** وتسمى بالانفجارية **(Plosives)** أو **(Occlusive)** عند فتح مجرى الهواء ، كما تسمى اللحظية **(Momentary)** لأن ما بين التوقف والانفجار لحظات.[12]

ويذكر ياسر الملاح مصطلحاً آخر يضاف إلى ما سبق، فيقول: يبقى الصوت اللغوي مستمراً عندما لا يضيق التجويف الفمي إلى حدّ لا يحبس تيار الهواء، (فيسمة) فيسمى بالصوت المستمر، فإن انحبس تيار الهواء، أصبح الصوت غير مستمر، نحو: (b,p,t).[13]

والمحبوس أو الحبيس في معجم علم الأصوات، وصف لصوت انفجاري يتوقف النفس بعد نطقه، وتقفل الطريق أمامه قبل نطقه.[14]

الأصوات الوقفية ومراحل إنتاجها

يعد توقف تيار الهواء توقفاً تاماً، واستمرار جريانه لمدة من الزمن، الفرق الأساسي بين الأصوات الوقفية والاستمرارية. ووفقاً لذلك يتم إنتاج الأصوات الوقفية في ثلاث مراحل،[15] وهي:

المرحلة الأولى: توقف جريان الهواء عند التقاء عضوين ناطقين التقاء تاماً.[16] قد تمثل هذه المرحلة مفهوم (الحبس/ المحبس)، و(المخرج).

المرحلة الثانية: "توقف تيار الهواء مدة من الزمن.[17] وقد تمثل هذه المرحلة مفهوم (وقفي لحظي).

المرحلة الثالثة: السماح لتيار الهواء بالمرور وإرسال العضوين الناطقين.[18] قد تمثل هذه المرحلة مفهوم (انفجاري).

وتعد هذه المراحل معايير للتمييز بين الأصوات الوقفية والاستمرارية بصرف النظر عن أهمية أيّ منها.[19]

هل حرفا الميم والنون وقفيان

لا يقبل بعض علماء الأصوات المحدثين –كما أوضح سمير استيتية– أن يكون حرفا الميم والنون وقفيين، واعتبر هذا ناجماً عن تصور غريب عن حقيقة الصوت الوقفي؛ إذ يستهجن استيتية ما ذهب إليه أحد علماء الأصوات بيتر لادفوجد (Peter Ladefoged) بأن الميم والنون أصوات وقفية، فأسماها بالوقفيات الأنفية (nasal stops)، معتمداً في ذلك على وضع الالتقاء للعضوين الناطقين عند نطق الميم والنون، وكأن التقاء العضوين عند النطق هو الأمر الوحيد الذي يحدد ماهية تلك الأصوات، علماً أن تيار الهواء لا يتوقف عند نطق هذين الصوتين، وإن كانت مرحلة الالتقاء مهمة لكنها ليست المعيار الكافي. وتجدر الإشارة هنا إلى أن تيار الهواء يغير مساره عندما يجد طريقه مغلقة، فعند نطق الميم تلتقي الشفتان التقاء تاماً، فتكون الطريق التي اعتادها تيار الهواء مغلقة، فيغير مساره نحو الحجرة الأنفية دون توقف.[20]

ونجد بعض اللغويين، مثل أحمد عليوه ينهج نهج بيتر لادفوجد (Peter Ladefoged)، فيتخذ من وضع التقاء العضوين الناطقين وعدم التقائهما الأمر الحاسم للتفريق بين الأصوات الوقفية والأصوات الاستمرارية؛ فيقول إن حصر النفس المتبوع بانفراج نتيجة ضغط الهواء هو مقياس أساسي لمعرفة الصوامت الشديدة الوقفية، ويرى أن الميم والنون يمثلان ذلك خير تمثيل.[21]

ويبدو أن عليوه أغفل كسابقه استمرارية جريان النفس، إذ لا بد من الأخذ بأكثر من مقياس لمعرفة حقيقة الصوت ومعالمه، ومن هنا لا بد أن نفرق بين موضع نطق الصوت المتمثل بالتقاء العضوين الناطقين، وبين كيفية نطق الصوت المتمثل باستمرار وتوقف تيار الهواء.[22]

ويرى كمال بشر أن الأصوات الوقفية منها أصوات وقفية انفجارية، والأخرى احتكاكية، ويعتبر بشر أن الميم والنون وقفات احتكاكية لا يسمع لها انفجار عند النطق بها، وحالها في ذلك حال الراء واللام والنون.[23]

ويبدو أن مسألة جريان النفس غيبها بشر كمقياس آخر دقيق يفرق بين الصوت الوقفي وسواه، إذ إن الصوت الوقفي يتوقف جريان النفس فيه توقفا تاماً.

مذهب آخر في تحديد معالم الأصوات الوقفية

يقول سمير استيتية: إن آلن سومرستن حاولت (Alan Sommerstein) أن تقف على بعد آخر في تحديد معالم الأصوات الوقفية، فهي ترى أن الاستمرار يعكس تقسيم الأصوات إلى وقفيات واحتكاكيات، وترى أن ما قاله بعض علماء الأصوات حول الأصوات الأنفية، بأنها أصوات وقفية لا خلاف فيه، كما أنها ترى أن الأصوات الوقفية هي التي يتم إنتاجها مع إغلاق كلي للممر الهوائي، في منطقة ما في الفم، بصرف النظر عن توقف تيار الهواء أو عدم توقفه. وهذا يشمل الأصوات الوقفية والجانبية.[24]

ويبدو أن آلن سومرستن (Sommerstein) في كتابها (Modern Phonology,1977,p.103) قد وقعت في جملة من الأخطاء، أولها: إن الاستمرار لا يعكس كما قالت تقسيم الأصوات إلى وقفيات واحتكاكيات؛ لأن الصوت الوقفي لا يقابله بالضرورة الصوت الاحتكاكي، وإنما يقابله صوت استمراري. وقد يكون الأخير احتكاكياً، وقد يكون واضحاً سمعياً. كما أن من اعتبر الأصوات الأنفية أصواتاً وقفية، فهو أنه لم يعتبر توقف تيار الهواء أساسياً في إنتاج الأصوات الوقفية، وإلا لما كان خلاف على أن الأنفية أصوات استمرارية. ولو أن (Sommerstein) وضعت يدها على أصل الخلاف وسببه الصحيح، لما لجأت إلى إدخال الأصوات الأنفية في عداد الوقفية.[25]

هل العين صوت وقفي

ذكر سلمان العاني أن العين قد وصفت في الأعمال التي سبقت دراسته (Arabic Phonology)، بأنها صوت حلقي احتكاكي مجهور، ويقول العاني إن التحليل الأكوستيكي أثبت له أن هذا الصوت؛ إنما هو وقفي مهموس لا احتكاكي مجهور، ويبين استيتية في ذلك أمرين، **الأول**: إن العين صوت حلقي استمراري مجهور متوتر، بغض النظر عن أعمال العاني، فالعين ليست صوتاً وقفياً ولا مهموساً. أما أنها صوت حلقي فمعروف، وأما أنها صوت استمراري؛ فلأن تيار الهواء يستمر بالجريان دون توقف عند نطقها، كما أنه لا يحدث أي التقاء لأي عضوين من أعضاء النطق أصلاً، وأما أنها صوت مجهور؛ فلأن الوترين الصوتيين يتذبذبان عند نطقهما، أما متوتر، فللجهد العضلي الزائد الذي يحدث عند نطقها. **الثاني**: إن من نطق العين، واعتمد العاني في تحليله على نطقه، نطقها كما تنطق الهمزة، وهذا النطق نطق أعجمي ولا علاقة له بالنطق العربي، وهذا النطق لا يجعل ذلك النطق صُوَيتوناً لأي صُوَتون.[26]

الأصوات الوقفية في العربية

الوقفيات سواكن انفجارية في مكانيين على الأقل من أماكن النطق، إما P(p) أو (t)، وأكثر شيوعاً من هذا، أن نجد أماكن ثلاثة مختلفة (k–t–p)، كما في الإنجليزية والفرنسية والبرتغالية. وهناك لغات ذات أربعة وقفيات، هي: (p, t, k, q)، ومن النادر أن تجد خمسة أماكن مختلفة. وقد تضاعفت الوقفيات عن طريق تنويع ميكانيكية الهواء (في اتجاه الداخل أو الخارج – الأصوات القذفية – الأصوات القوية أو الضعيفة)، كما قد تضاعف عن طريق نطق ثانوي، مثل: الدال والتاء، في اللغة العربية، حيث تضاعف بمقابلاتها المفخمة، وهي: الضاد والطاء.[27]

تطول مدة حبس تيار الهواء، ويتوقف مساره لمدة أطول بسبب التقاء العضوين الناطقين، عند نطق الصوت مشدداً، نحو: حدّاد/ شكّاك/ عدّاد؛ فيطول الصامت الوقفي لإطالة المدة التي يتوقف فيها جريان الهواء، ويقصر الصامت الوقفي بقصر المدة إن كان الصوت الوقفي غير مشدد.[28]

وجدير بالذكر (أن) المواضع التي يقف فيها مجرى الهواء وقفاً تاماً عند إحداث الأصوات الانفجارية (الوقفية) في اللغة العربية الفصيحة، كما ينطقها مجيدو القراءات، هي:[29]

1. **الشفتان**، يقف الهواء وقوفاً تاماً عند الشفتين، عند نطق صوت (**الباء**)، وتطبق الشفتان أطباقاً كاملاً، ويبقى الهواء الصادر من الرئتين منحبساً لمدة من الزمن، فيندفع فجأة عند انفراج الشفتين، فيكون الصوت انفجارياً، ويحدث ذبذبة للوترين الصوتيين عند النطق.
2. **أصول الثنايا العليا ومقدمة اللثة**، يلتقى طرف اللسان بأصول الثنايا ومقدمة اللثة عند نطق (**التاء والدال والضاد والطاء**)؛ فينحبس الهواء لمدة من الزمن، ويكون ضاغطاً على العضوين الناطقين في مدة حبسه؛ فعند نطق التاء ينفصل اللسان ويترك نقطة الالتقاء، فيكون صوت الانفجار، دون أن يتذبذب الوتران الصوتيان، وكذلك الأمر عند نطق صوت الدال النظير المجهور لصوت التاء، إلا أن الوترين الصوتيين يتذبذبان عند نطق الدال. وتعد الطاء النظير المفخم للتاء؛ إذ يرتفع فيها مؤخر اللسان باتجاه الحنك الأقصى، ويتجه مؤخر اللسان قليلاً إلى الجدار الخلفي للحلق، ويرى بعض علماء الأصوات أن اللسان يكون مقعراً في حالة نطق الطاء. أما الضاد فهي النظير المجهور للطاء.

3. **أقصى الحنك الأعلى**، يرتفع أقصى اللسان نحو أقصى الحنك اللين أو الحنك الأعلى، مع ارتفاع أقصى الحنك بالتزامن مع ارتفاع أقصى اللسان؛ فيسد هذا الارتفاع مجرى الهواء الصادر من الأنف، ويبقى الهواء ضاغطاً لمدة من الزمن على العضوين الناطقين، فتنفرج نقطة الالتقاء فيفتح مجرى الهواء، فيحدث الانفجار، دون أن يتذبذب الوتران الصوتيان، وذلك عند نطق **الكاف والجيم القاهرية** (النظير المجهور للكاف).
4. **أدنى الحلق بما في ذلك اللهاة**، يلتقي أقصى اللسان بأدنى الحلق واللهاة، فيغلق ممر الهواء القادم من الأنف، فعندما ينخفض أقصى اللسان فجأة يسمح للهواء بالمرور فيحدث صوتاً انفجارياً، دون أن يتذبذب الوتران الصوتيان، وذلك عند نطق صوت (**القاف**).
5. **الحنجرة**، يطبق الوتران الصوتيان إطباقاً تاماً، ولا يمر الهواء من الحنجرة، وعند انفراج الوترين الصوتيين يطلق الهواء فجأة، ويحدث الصوت الانفجاري عند نطق **همزة القطع**.

فالأصوات الوقفية في اللغة العربية المعاصرة إذن، هي الأصوات التي ينطقها قراء القرآن الكريم، وهي: (أ، ب، ت، د، ض، ط، ق، ك). مع وجود فارق بين وصفنا للضاد ووصف أسلافنا؛ فقد وصفوا الضاد الفصيحة (صوت رِخو استمراري لا وقفي)، ولا يصح الافتراض بأنهم أخطأوا. وهم قادرون على التمييز. يكمن الأمر في نطق الضاد، فقد نصَّ سيبوية على أن الضاد ليست النظير المطبق للدال، فهو يعي ذلك تماماً. فالسمات والملامح المتمايزة للأصوات (ما عدا الإطباق) تتفق بين (ص/س) وبين (ظ/ذ)، أما (ض/د) فلا تقابل بينهما. وسيبوية وعلماء آخرون صرحوا بأن (ض) صوت رِخو؛ أي (استمراري)، وليس (ض) من مخرج (ث).[30]

الأصوات الوقفية في الإنجليزية:

إن الصوت الوقفي من حيث المفهوم قد يكون من حيث المصطلح (المفهوم والمصطلح) لا يختلف في الإنجليزية، (أو) في اللغات الإنسانية عما نجده في العربية، فقد تتعد (تتعدد) المسميات ويقصد بها مفهوم واحد. أما تصنيف الأصوات هل وقفية أم لا، وهل لهذه الأصوات من نظير بين اللغتين، فهذا ما يبحث فيه التقابل بين النظامين الصوتيين العربي والإنجليزي.

وخير تصنيف للأصوات الوقفية في العربية هي الأصوات الثمانية (أ، ب، ت، د، ض، ط، ق، ك)، وفق نطقها عند قراء القران (القرآن) الكريم كما ذكر سمير استيتية. وانطلاقاً من هذا التصنيف، فإن الأصوات الوقفية في العربية، هي: ثمانية أصوات، إلا أنها في الإنجليزية ستة أصوات، وهي: **(p, b, t, d, k, g)**.

لا تعد الهمزة صوتاً أو فونيماً، إنما هي ألفون لصوت التاء أو الدال ويحدد ذلك السياق التي ترد فيه.[31] لذلك لا نجد للصوت الوقفي الهمزة نظيراً (له) في الإنجليزية.

أما الصوت الوقفي المهموس **(p)** في الإنجليزية فلا تشتمل عليه العربية، على الرغم من قدرة أبناء اللغة العربية القيام بنطقه، وقد يكون النطق به من باب الخلل في النطق عند من ينطقه من أبناء العربية؛ لكن سرعان ما يصححون النطق ويعالجون الخلل.[32] ونحن لا نحتاج في لغتنا مثل هذه الصورة من الباء.[33]

كما أننا لا نجد نظير الصوت الوقفي (ق) في الإنجليزية، فالقاف التي في الإنجليزية قد يكون نظيرها ما نجده في اللهجات العربية من نطق للقاف، كما تنطق الجيم المصرية.

ولا نجد في الإنجليزية صوتاً يشبه الضاد، وإن كان فيها ألفون يشبه الضاد، فدلالة الكلمة لا تتغير إن كان صوت /d/ مرققاً أو مفخماً في الكلمة، وهذا ما لا نجده في العربية؛ إذ تتأثر الكلمة بوجود النظير المفخم أو المرقق للأصوات، فالضاد في ضَرْب ليست ذات الصوت في دَرْب[34]. فالضاد والدال صوتان مستقلان في العربية وليس أحدهما ألفوناً عن الآخر.

الخاتمة

نجد أن تعدد المصطلح لا يعني تعدد المفهوم؛ فما تم تتبعه من مصطلحات عديدة عند علماء اللغة القدماء والمحدثين قادنا إلى مفهوم واحد، إذ إن هذا المفهوم عبر عن الصوت الذي يتوقف فيه مجرى الهواء، وينحبس الهواء انحباساً تاما لمدة من الزمن، لذلك سمي هذا الصوت بمسميات عديدة، نحو: **شديد، ووقفي، وانفجاري، ولحظي، وغير مستمر**. ويعود السبب في تعدد المسميات إلى اختلاف نظرة العلماء إلى مفهوم الصوت الوقفي، وقد يعود الأمر كذلك إلى اهتمام بعض العلماء، بواحد من المقاييس وترك مقاييس أخرى قد يكون من شأنها أن تحدد المفهوم وتوحد المصطلح. فمن نظر منهم إلى إطلاق الصوت بعد حجزه، قال: هو انفجاري، ومن نظر إلى حجزه ووقوفه، قال: هو وقفي، ومن نظر إلى المدة الزمنية القصيرة في حصر الصوت قبل انطلاقه، قال: هو لحظي. ومن هنا نتبين دقة الحد وأهميته في تحديد المفهوم الصوتي.

أما مسألة التقابل للأصوات الوقفية بين العربية والإنجليزية فلا نقاش في المفهوم والمصطلح بينهما؛ لأن تعريف الصوت الوقفي ومفهومه واحد في كل اللغات الإنسانية. لكن ما وقفنا عليه هو تصنيف الأصوات الوقفية في الإنجليزية، وكان جلها مطابقاً وله نظير فيها، ما عدا القليل منها لم نجد له نظيراً بين كلتا اللغتين.

وكان الغرض من هذا التصنيف رصد المظاهر اللغوية المتشابهة والمختلفة بين الأصوات الوقفية بين العربية والإنجليزية، ليتمكن متعلم اللغتين العربية والإنجليزية من التفريق بين الأصوات اللغوية، واستخدامها الاستخدام المناسب، وحتى لا يصبح خلطاً بين الأصوات في الاستعمال؛ كأن يستخدم متعلم الإنجليزية صوت (p) على أنه (b)، أو كأن يستخدم متعلم العربية صوت (ك) على أنه (ق) وهذا يترتب عليه خطأ في اللفظة ومعناها، وبما أن المستوى الصوتي هو المستوى الأساسي في المستويات اللغوية، فإن الخطأ فيه يقود إلى سلسلة من الأخطاء في المستويات اللغوية كلها. فمعرفة المظاهر اللغوية المتشابهة والمختلفة، يحسن أساليب تعليم اللغات الأجنبية، ويذلل الصعوبات، لإيصال المتعلم إلى حقيقة التقابل بين اللغتين؛ اللغة الأم، واللغة الثانية في المستوى الصوتي، والمستويات اللغوية جميعها؛ أي في الصوت واللفظة والتركيب والمحتوى والعلاقة الوظيفية لكل منها، كي يلاقي المتعلم سهولة في تعلم اللغات.

الهوامش:

1. سمير استيتية، الأصوات اللغوية – رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، عمان، دار وائل للنشر، 2003، ص 129. انظر كمال بشر، علم اللغة العام- الأصوات، دار المعارف بمصر، 1975، ص 100.
2. ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، بتحقيق محمد حسان الطيان، ويحيي مير علم. دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربي، 1982، ص60-75،72،70،61.
3. سيبوية. الكتاب، . تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت ط2 1982، ج4، ص431.
4. ابن جني. سر صناعة الإعراب، بتحقيق محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 2000ج1 ص20، 21 60، 75.
5. الحافظ جلال الدين السيوطي. همع الهوامع في شرح الجوامع، بتحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 1998ج3ص455.
6. عبد الصبور شاهين العربية لغة العلوم والتقنية، ، دار الاعتصام، القاهرة 1986 ص48.
7. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، 1995، ص23. وانظر: بريتل مالمبرج، علم الأصوات، ترجمة عبد الصبور شاهين، القاهرة، مكتبة الشباب، ص113.
8. انظر: ديفيد أبروكرومبي، مبادئ علم الأصوات، ترجمة محمد فتيح، 1988، ص79.
9. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص24.
10. عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، مكتبة الشباب، ص177.
11. كمال بشر، الأصوات العربية، مكتبة الشباب، 1995، ص98، 247. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص128.
12. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1991، ص117. وانظر: محمد الخولي، الأصوات اللغوية، ص88.
13. ياسر الملاح، الأصوات اللغوية، القدس مركز الأبحاث الإسلامية، 1990، ص 43.
14. محمد الخولي، معجم علم الأصوات، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط 1998، ص154.
15. سمير استيتية، الأصوات اللغوية- رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، ط1 2003، ص128.
16. انظر كمال بشر، علم الأصوات، ص 98، 247.
17. 1 انظر أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 117.
18. 1 انظر كمال بشر، علم الأصوات، ص 98، 247، واحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 117.
19. 1 سمير استيتية، الأصوات اللغوية- رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، ط1 2003، ص129.
20. سمير استيتية، الأصوات اللغوية- رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، ط1 2003 ص129-130. انظر Peter Ladefoged.A Course in Phonetics. Pp 8,43
21. أحمد أ. عليوه. نظرة في ضوء التحليل الصوتي. مجلة الفكر المعاصر 844-85. 1991 ص 97-103.
22. نجاة بو سبعة رسالة دكتوراه غير منشورة ص 30.
23. كمال بشر، علم الأصوات، ص 253.
24. كمال بشر، علم الأصوات، ص130.
25. كمال بشر، علم الأصوات، ص 130-131.
26. كمال بشر، علم الأصوات، ص 131-132.

27. أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللغوي، القاهرة: عالم الكتب، 1991، ص 118-119.
28. سمير استيتية، الأصوات اللغوية- رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، ط1، 2003، ص 133.
29. انظر: كمال بشر، علم اللغة العام- الأصوات، دار المعارف بمصر، 1975، ص100-112.
30. سمير استيتية، الأصوات اللغوية- رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، ط1، 2003، ص133-134.
31. نجاة بوسبعة، رسالة دكتوراة غير منشورة، ص31.
32. انظر: Ali Yahya Al Arishi.positional/p,b/ phonological Variability in the speech of Arabic EFL Students Pp 91-107
33. ابن دريد، جمهرة اللغة، 4.
34. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص47.

المراجع العربية :

1. ابن جني، عثمان. سر صناعة الإعراب (ط1). تحقيق: محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي عامر بيروت: دار الكتب العلمية، 2000.
2. ابن سينا، الحسين. رسالة أسباب حدوث الحروف. تحقيق: محمد حسان الطيان، ويحي مير علم. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1982.
3. أبروكرومبي، ديفيد. ترجمة محمد فتيح. مبادئ علم الأصوات. 1988.
4. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي. كتاب جمهرة اللغة. القاهرة، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، (ب.ت).
5. استيتية، سمير. الأصوات اللغوية– رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية (ط1). عمان: دار وائل للنشر،2003.
6. أنيس، إبراهيم. الأصوات اللغوية. مكتبة الأنجلو المصرية، 1995.
7. أيوب، عبد الرحمن. أصوات اللغة. القاهرة: مكتبة الشباب، 1990.
8. بشر، كمال. علم اللغة العام- الأصوات. مصر: دار المعارف، 1975.
9. الأصوات العربية. القاهرة: مكتبة الشباب، 1995.
10. بو سبعة، نجاة أحمد فرج. توزيع الصوت في الكلمة بين العربية والإنجليزية – دراسة تقابلية-. رسالة دكتوراة غير منشورة: الأردن، إربد- جامعة اليرموك، 2004.
11. الخولي، محمد علي. الأصوات اللغوية. الرياض: مكتبة الخريجي، 1987.
12. الخولي، محمد علي. معجم علم الأصوات. صويلح: دار الفلاح للنشر والتوزيع، 1998.
13. سيبوية، الكتاب. (ط2). تحقيق: عبد السلام هارون بيروت: دار الكتب العلمية، 1982.
14. السيوطي، الحافظ جلال الدين. همع الهوامع في شرح الجوامع (ط1). تحقيق: أحمد شمس الدين بيروت: دار الكتب العلمي، 19985.
15. شاهين، عبد الصبور. العربية لغة العلوم والتقنية. القاهرة: دار الاعتصام، 1986.
16. عليوه، أحمد. نظرة في ضوء التحليل الصوتي. مجلة الفكر المعاصر 84-85، 97،1987-103.
17. مالمبرج، بريتل. ترجمة عبد الصبور شاهين. علم الأصوات. القاهرة: مكتبة الشباب، 1984.
18. مختار عمر. أحمد. دراسة الصوت اللغوي. القاهرة: عالم الكتب، 1991.
19. الملاح، ياسر. الأصوات اللغوية. القدس: مركز الأبحاث الإسلامية،1990.

المراجع الأجنبية:

a. Peter,Ladefoged. A course in phonetice. Harcourt Brace Jovanovich, Puplisher, 1975.
b. Al-Arishi, Ali Yahya. Positional /p,b/ Phonological Variability in the speech of Arabic EFL Students, J.King Saud Univ. Vol 4. Arts2. pp 91-107.1992.